اتفاقية سايكس بيكو - المجرم البريء





اتفاقية سايكس بيكو - المجرم البريء

كتبها / صالح بن عبدالله السليمان

الفهرس

المقدمة

في أعماق الحرب العالمية الأولى، حيث كانت الإمبراطوريات تتصارع على بقايا الدولة العثمانية المنهكة، ولدت اتفاقية سايكس-بيكو كوثيقة سرية تجسد قمة الغدر الاستعماري. وقعت في 16 مايو 1916 بين المملكة المتحدة وفرنسا، بمصادقة من الإمبراطورية الروسية، لتقسيم المناطق العربية في الشرق الأوسط إلى مناطق نفوذ استعماري، متجاهلة تمامًا الوعود السابقة بالاستقلال العربي التي أُغرِيَ بها الشريف حسين بن علي في مراسلاته مع السير هنري مكماهون. كانت هذه الاتفاقية، التي سميت باسم مارك سايكس الدبلوماسي البريطاني وفرانسوا جورج-بيكو الفرنسي، ليست مجرد تقاسم جغرافي، بل جريمة استعمارية "بريئة" في مظهرها الدبلوماسي، إذ رسمت خطوطًا اصطناعية على خريطة فارغة، دون مراعاة للانتماءات العرقية أو الطائفية أو الجغرافيا الطبيعية، مما أسس لقرن من الصراعات والانقسامات في المنطقة.

يأتي عنوان هذا الكتاب "المجرم البريء" ليرمز إلى طبيعة الاتفاقية المزدوجة: جريمة بحق الشعوب العربية، إذ خالفت الوعود بالاستقلال مقابل دعم الثورة العربية الكبرى (1916-1918)، وفي الوقت نفسه "بريئة" في عيون صانعيها الذين رأوها كأداة استراتيجية للحفاظ على التوازن الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا، مع ضمان مصالح روسيا في أرمينيا والمضائق التركية. كشفت الثورة البلشفية في 1917 عن نصوصها، مما أثار صدمة دولية وغضبًا عربيًا هائلًا، وأصبحت رمزًا

للخيانة الغربية، مرتبطة بوعد بلفور (1917) الذي مهد للكارثة النكبة في فلسطين.

في هذا الكتاب، نرتب النصوص والتحليلات المتعلقة بالاتفاقية في هيكل منظم يتكون من أربعة أبواب رئيسية، مع فصول فرعية تضيف شروحات إضافية مستمدة من السياق التاريخي والتحليلات الحديثة. سنقدم النص الكامل بالعربية والإنجليزية مع تفسير لكل بند، وصفًا مفصلًا للخريطة المصاحبة، ومناقشة للتأثيرات الطويلة الأمد، بما في ذلك الآثار في عام 2025 حيث أعادت فرنسا وبريطانيا النظر في إرثها التاريخي مع دعوات متزايدة للاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة. يهدف الكتاب إلى أن يكون مرجعًا شاملاً يجمع بين الوثائق الأصلية والتحليل النقدي، ليذكرنا بأن "لعنة سايكس-بيكو" لا تزال تلوح في النزاعات الحالية، من سوريا إلى العراق، ومن فلسطين إلى اليمن، محولة المنطقة إلى ساحة للصراعات الطائفية والإقليمية الناتجة عن حدود اصطناعية.

الباب الأول: السياق التاريخي للاتفاقية

الفصل الأول: الحرب العالمية الأولى والانهيار العثماني

اندلعت الحرب العالمية الأولى في 1914، وانضمت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا والنمسا-المجر، مما جعلها هدفًا رئيسيًا للحلفاء (بريطانيا، فرنسا، روسيا). كانت الإمبراطورية العثمانية، التي سيطرت على الشرق الأوسط لقرون، في حالة ضعف داخلي بسبب الثورات القومية والإصلاحات الفاشلة، مما دفع الحلفاء إلى التخطيط لتقسيمها. في هذا السياق، أصبحت المناطق العربية – من الشام إلى العراق – ساحة للتنافس الاستعماري، خاصة مع اكتشاف حقول النفط في الموصل وبغداد.

أبرز الوعود البريطانية كانت مراسلات الحسين-مكماهون (1915-1916)، حيث وعد السير هنري مكماهون الشريف حسين بدولة عربية مستقلة مقابل قيادة الثورة العربية ضد العثمانيين. لكن هذه الوعود كانت وهمية، إذ كانت بريطانيا تخطط سرًا للاتفاقية مع فرنسا لضمان مصالحها الاقتصادية والعسكرية، مثل السيطرة على قناة السويس وخليج فارس. أدى ذلك إلى ثورة عربية كبرى في يونيو 1916، لكنها سرعان ما تحولت إلى خيبة أمل عند كشف الاتفاقية.

الفصل الثاني: الموقعون والمفاوضات السرية

كان مارك سايكس، نبيل بريطاني شاب ودبلوماسيًا، ممثلًا عن بريطانيا، بينما كان فرانسوا جورج-بيكو، دبلوماسيًا فرنسيًا سابقًا في بيروت، ممثلًا عن فرنسا. بدأت المفاوضات في نوفمبر 1915 في بطرسبورغ، واستمرت في لندن، مع مشاركة إدوارد غراي (وزير الخارجية البريطاني) وبول كامبون (السفير الفرنسي). أكدت روسيا موافقتها في مارس 1916 عبر سيرجي سازونوف، مقابل مناطق في أرمينيا.

كانت المفاوضات سرية تمامًا، واعتمدت على خريطة نشرتها الجمعية الجغرافية الملكية في 1910، مع إضافات للسكك الحديدية. هدف الاتفاق إلى التوازن بين المصالح: بريطانيا تريد السيطرة على العراق للنفط، وفرنسا على سوريا لمصالحها التاريخية في لبنان. كشف البلاشفة الاتفاقية في ديسمبر 1917، مما أثار غضبًا عربيًا وأدى إلى انسحاب روسيا، لكن التقسيم تم تعديله في مؤتمر سان ريمو (1920) ليصبح أساس الانتدابات.

الباب الثاني: نص الاتفاقية الكامل

الفصل الأول: الترجمة العربية والنص الأصلي الإنجليزي مع شرح البنود

لتحسين الوضوح والقراءة، يُقدم نص الاتفاقية هنا في تنسيق نصي موازٍ، حيث يُعرض كل بند باللغة العربية متبوعًا مباشرة بالنص الإنجليزي المقابل، ثم الشرح الإضافي. هذا التنسيق يسهل المقارنة الدقيقة بين النسختين، مع الحفاظ على الدقة اللغوية والتاريخية، دون استخدام جداول.

المقدمة

العربي: يُفهم بالتالي بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية:

الإنجليزي: It is accordingly understood between the French and British governments:

الشرح الإضافي: يُحدد هذا الافتتاح الإطار الدبلوماسي للاتفاق، مشيرًا إلى الفهم المتبادل بين القوتين دون إشراك الدول العربية.

البند 1

العربي: أن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان للاعتراف بحماية دولة عربية مستقلة أو اتحاد دول عربية (أ) و(ب) المحددتين على الخريطة الملحقة، تحت سيادة رئيس عربي. وأن فرنسا في المنطقة (أ)، وبريطانيا العظمى في المنطقة (ب)، ستحصل على الأولوية في حق المشاريع والقروض المحلية. وأن فرنسا في المنطقة (أ)، وبريطانيا العظمى في المنطقة (ب)، ستكون الوحيدة في تقديم المستشارين أو الموظفين الأجانب بناءً على طلب الدولة العربية أو اتحاد الدول العربية.

الإنجليزي: That France and Great Britain are prepared to recognize and protect an independent Arab states or a confederation of Arab states (a) and (b) marked on the annexed map, under the suzerainty of an Arab chief. That in area (a) France, and in area (b) Great Britain, shall have priority of right of enterprise and local loans. That in area (a) France, and in area (b) Great Britain, shall alone supply advisers or foreign functionaries at the request of the Arab state or confederation of Arab states.

الشرح الإضافي: هذا البند يعترف شكليًا بدول عربية "مستقلة"، لكنه يفرض حماية استعمارية، مما يجعل الاستقلال وهميًا. في المنطقة (أ) (سوريا الداخلية)، تمنح فرنسا أولوية اقتصادية، بينما في (ب) (العراق)، تفعل بريطانيا الشيء نفسه. هذا يعكس التنافس على الموارد، خاصة النفط، ويخالف وعود الاستقلال الكامل.

البند 2

العربي: أن فرنسا في المنطقة الزرقاء، وبريطانيا العظمى في المنطقة الحمراء، ستُسمح لها بإقامة مثل هذه الإدارة أو السيطرة المباشرة أو غير المباشرة كما ترغبان، وكما يرون أنها مناسبة للاتفاق مع الدولة العربية أو اتحاد الدول العربية.

الإنجليزي: That in the blue area France, and in the red area Great Britain, shall be allowed to establish such direct or indirect administration or control as they desire and as they may think fit to arrange with the Arab state or confederation of Arab states.

الشرح الإضافي: يمنح هذا البند السيطرة المباشرة للقوتين في المناطق الساحلية، مما أدى لاحقًا إلى الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان (1920)، والبريطاني على العراق (1920). كان "الاتفاق مع الدولة العربية" مجرد غطاء للاستعمار.

البند 3

العربي: أن إدارة دولية ستُقام في المنطقة السمراء، وشكلها سيُحدد بعد استشارة روسيا، ثم في استشارة مع الحلفاء الآخرين، وممثلي الشريف مكة.

الإنجليزي: That in the brown area there shall be established an international administration, the form of which is to be decided upon after consultation with Russia, and subsequently in consultation with the other allies, and the representatives of the Shereef of Mecca.

الشرح الإضافي: المنطقة السمراء (فلسطين) كانت مخصصة لإدارة دولية بسبب أهميتها الدينية، لكن بعد انسحاب روسيا، أصبحت تحت الانتداب البريطاني، مما مهد لوعد بلفور وتقسيم 1947.

البند 4

العربي: أن يُمنح بريطانيا العظمى (1) موانئ حيفا وعكا، (2) ضمان لكمية محددة من المياه من دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب). وتلتزم حكومة جلالة الملك من جانبها بعدم الدخول في أي مفاوضات للتنازل عن قبرص إلى أي قوة ثالثة دون موافقة سابقة من الحكومة الفرنسية.

الإنجليزي: That Great Britain be accorded (1) the ports of Haifa and Acre, (2) guarantee of a given supply of water from the Tigres and Euphrates in area (a) for area (b). His Majesty's government, on their part, undertake that they will at no time enter into negotiations for the cession of

Cyrus to any third power without the previous consent .of the French government

الشرح الإضافي: يضمن هذا البند مصالح بريطانيا في الموانئ والمياه، مقابل تنازل عن قبرص، مما يعكس التفاوض الاستعماري على الأصول الاستراتيجية، ويؤكد السيطرة على الموارد المائية في العراق.

البند 5

العربي: أن اسكندرونة ستكون ميناءً حرًا بالنسبة لتجارة الإمبراطورية البريطانية، ولا يجب أن تكون هناك تمييز في رسوم الموانئ أو التسهيلات بالنسبة للشحن البريطاني والبضائع البريطانية؛ ويجب أن تكون حرية عبور للبضائع البريطانية عبر اسكندرونة وعبر السكك الحديدية في المنطقة الزرقاء، أو المنطقة (ب)، أو المنطقة (أ)؛ ولا يجب أن يكون هناك تمييز مباشر أو غير مباشر ضد البضائع البريطانية على أي سكة حديد أو ضد البضائع أو السفن البريطانية في أي ميناء يخدم المناطق المذكورة. أن حيفا ستكون ميناءً حرًا بالنسبة لتجارة فرنسا، وممتلكاتها وحماياتها، ولا يجب أن يكون هناك تمييز في رسوم الموانئ أو التسهيلات بالنسبة للشحن الفرنسي والبضائع الفرنسية. يجب أن تكون حرية عبور للبضائع الفرنسية عبر حيفا وعبر السكة الحديدية البريطانية في المنطقة السمراء، سواء كانت هذه البضائع مخصصة للمنطقة الزرقاء أو صادرة من المنطقة (أ) أو المنطقة (ب)، ولا يجب أن يكون هناك تمييز مباشر أو غير مباشر ضد البضائع الفرنسية على أي سكة حديد، أو ضد البضائع أو السفن الفرنسية في أي ميناء يخدم المناطق المذكورة.

الإنجليزي: That Alexandretta shall be a free port as regards the trade of the British empire, and that there shall be no discrimination in port charges or facilities as regards British shipping and British goods; that there shall be freedom of transit for British goods through Alexandretta and by railway through the blue area, or (b) area, or area (a); and there shall be no discrimination, direct or indirect, against British goods on any railway or against British goods or ships at any port serving the areas mentioned. That Haifa shall be a free port as regards the trade of France, her dominions and protectorates, and there shall be no discrimination in port charges or facilities as regards French shipping and French goods. There shall be freedom of transit for French goods through Haifa and by the British railway through the brown area, whether those goods are intended for or originate in the blue area, area (a), or area (b), and there shall be no discrimination, direct or indirect, against French goods on any railway, or against French goods or ships at any port serving the areas mentioned.

الشرح الإضافي: يركز هذا البند على الحريات التجارية المتبادلة، مما يضمن تدفق البضائع دون عوائق، لكن في الواقع يعزز السيطرة

الاقتصادية للقوتين، خاصة في الموانئ الاستراتيجية مثل اسكندرونة (إسكندرون) وحيفا.

البند 6

العربي: أن سكة حديد بغداد لا يجب أن تمتد جنوبًا إلى ما وراء الموصل في المنطقة (أ)، وشمالًا إلى ما وراء سامراء في المنطقة (ب)، حتى يتم إكمال سكة حديد تربط بغداد وحلب عبر وادي الفرات، وعندئذ فقط بموافقة الحكومتين.

الإنجليزي: That in area (a) the Baghdad railway shall not be extended southwards beyond Mosul, and in area (b) northwards beyond Samarra, until a railway connecting Baghdad and Aleppo via the Euphrates valley has been completed, and then only with the concurrence of the two governments.

الشرح الإضافي: يحد هذا البند امتداد السكك الحديدية للحفاظ على التوازن الاستراتيجي، مما يمنع السيطرة الكاملة على خطوط النقل، ويعكس التنافس على الطرق التجارية والعسكرية.

البند 7

العربي: أن بريطانيا العظمى لها الحق في بناء وإدارة وملكية حصرية لسكة حديد تربط حيفا بالمنطقة (ب)، ولها الحق الدائم في نقل القوات على

طول هذه الخط في جميع الأوقات. يُفهم من قبل الحكومتين أن هذه السكة الحديدية تهدف إلى تسهيل الاتصال بين بغداد وحيفا بالسكك الحديدية، ويُفهم أيضًا أنه إذا جعلت الصعوبات الهندسية والنفقات الناتجة عن الحفاظ على هذا الخط الرابط في المنطقة السمراء فقط المشروع غير قابل للتنفيذ، فإن الحكومة الفرنسية ستكون مستعدة للنظر في أن الخط المعني قد يعبر أيضًا مضلع بانياس كيس مارب سلهد تل عطسدا مسمية قبل الوصول إلى المنطقة (ب).

الإنجليزي: That Great Britain has the right to build, administer, and be sole owner of a railway connecting Haifa with area (b), and shall have a perpetual right to transport troops along such a line at all times. It is to be understood by both governments that this railway is to facilitate the connection of Baghdad with Haifa by rail, and it is further understood that, if the engineering difficulties and expense entailed by keeping this connecting line in the brown area only make the project unfeasible, that the French government shall be prepared to consider that the line in question may also traverse the Polygon Banias Keis Marib Salkhad tell Otsda Mesmie .before reaching area (b)

الشرح الإضافي: يمنح بريطانيا حقوقًا عسكرية دائمة في السكك الحديدية، مما يضمن السيطرة على نقل القوات، ويظهر الاعتماد على التعاون الفرنسي في حال الصعوبات الجغرافية.

البند 8

العربي: لمدة عشرين عامًا، يظل التعرفة الجمركية التركية الحالية سارية في جميع أنحاء المناطق الزرقاء والحمراء، بالإضافة إلى المناطق (أ) و(ب)، ولا يجوز زيادة معدلات الرسوم أو تحويلها من قيمة إلى رسوم محددة إلا باتفاق بين القوتين.

الإنجليزي: For a period of twenty years the existing Turkish customs tariff shall remain in force throughout the whole of the blue and red areas, as well as in areas (a) and (b), and no increase in the rates of duty or conversions from ad valorem to specific rates shall be made except by .agreement between the two powers

الشرح الإضافي: يحافظ هذا البند على الاستقرار الاقتصادي المؤقت، مما يمنع التغييرات الجمركية المنفردة، لكنه يعزز السيطرة المشتركة على التجارة لمدة عقدين.

البند 9

العربي: لا يجب أن تكون هناك حواجز جمركية داخلية بين أي من المناطق المذكورة أعلاه. يجب جمع الرسوم الجمركية المفروضة على البضائع المخصصة للداخل في ميناء الدخول وتسليمها إلى إدارة المنطقة المقصودة.

الإنجليزي: There shall be no interior customs barriers between any of the above mentioned areas. The customs duties leviable on goods destined for the interior shall be collected at the port of entry and handed over to the administration of the area of destination.

الشرح الإضافي: يضمن تدفقًا حرًا للبضائع داخل المناطق، مما يسهل التجارة الاستعمارية، لكنه يحافظ على الإيرادات الموزعة بين الإدارات.

البند 10

العربي: يُتفق على أن الحكومة الفرنسية لن تدخل في أي مفاوضات للتنازل عن حقوقها ولن تتنازل عن مثل هذه الحقوق في المنطقة الزرقاء إلى أي قوة ثالثة، باستثناء الدولة العربية أو اتحاد الدول العربية، دون اتفاق سابق من حكومة جلالة الملك، التي بدورها ستعطي التزامًا مشابهًا للحكومة الفرنسية بشأن المنطقة الحمراء.

الإنجليزي: It shall be agreed that the French government will at no time enter into any negotiations for the cession of their rights and will not cede such rights in the blue area to any third power, except the Arab state or

confederation of Arab states, without the previous agreement of his majesty's government, who, on their part, will give a similar undertaking to the French .government regarding the red area

الشرح الإضافي: يحمي هذا البند الحقوق المتبادلة من التدخل الخارجي، مما يعزز التحالف بين بريطانيا وفرنسا ضد أي قوة ثالثة، مع استثناء شكلي للدول العربية.

البند 11

العربي: الحكومتان البريطانية والفرنسية، كحاميتين للدولة العربية، ستتفقان على أنهما لن تكتسبا بمفردهما ولن توافقا على أن قوة ثالثة تكتسب ممتلكات إقليمية في شبه الجزيرة العربية، ولا توافقان على أن قوة ثالثة تقيم قاعدة بحرية إما على الساحل الشرقي، أو على الجزر، في البحر الأحمر. ومع ذلك، لا يمنع ذلك تعديل حدود عدن كما قد يكون ضروريًا نتيجة للعدوان التركي الأخير.

الإنجليزي: The British and French government, as the protectors of the Arab state, shall agree that they will not themselves acquire and will not consent to a third power acquiring territorial possessions in the Arabian peninsula, nor consent to a third power installing a naval base either on the east coast, or on the islands, of the red sea. This,

however, shall not prevent such adjustment of the Aden frontier as may be necessary in consequence of recent .Turkish aggression

الشرح الإضافي: يحظر هذا البند التوسع في شبه الجزيرة العربية، مما يحمي مصالح بريطانيا في عدن، لكنه يسمح بتعديلات دفاعية، ويعكس التركيز على السيطرة البحرية في البحر الأحمر.

البند 12

العربي: ستستمر المفاوضات مع العرب بشأن حدود الدول العربية من خلال نفس القناة كما كان سابقًا نيابة عن القوتين.

الإنجليزي: The negotiations with the Arabs as to the boundaries of the Arab states shall be continued through the same channel as heretofore on behalf of the two .powers

الشرح الإضافي: يستمر هذا البند في استخدام القنوات السرية للمفاوضات، مما يحافظ على السيطرة الدبلوماسية دون مشاركة حقيقية للعرب.

البند 13

العربي: يُتفق على أن الإجراءات للسيطرة على استيراد الأسلحة إلى الأراضي العربية ستُنظر فيها من قبل الحكومتين.

الإنجليزي: It is agreed that measures to control the importation of arms into the Arab territories will be considered by the two governments.

الشرح الإضافي: يمنح هذا البند السيطرة على التسليح، مما يمنع تمردًا محتملًا ويضمن الاستقرار الاستعماري.

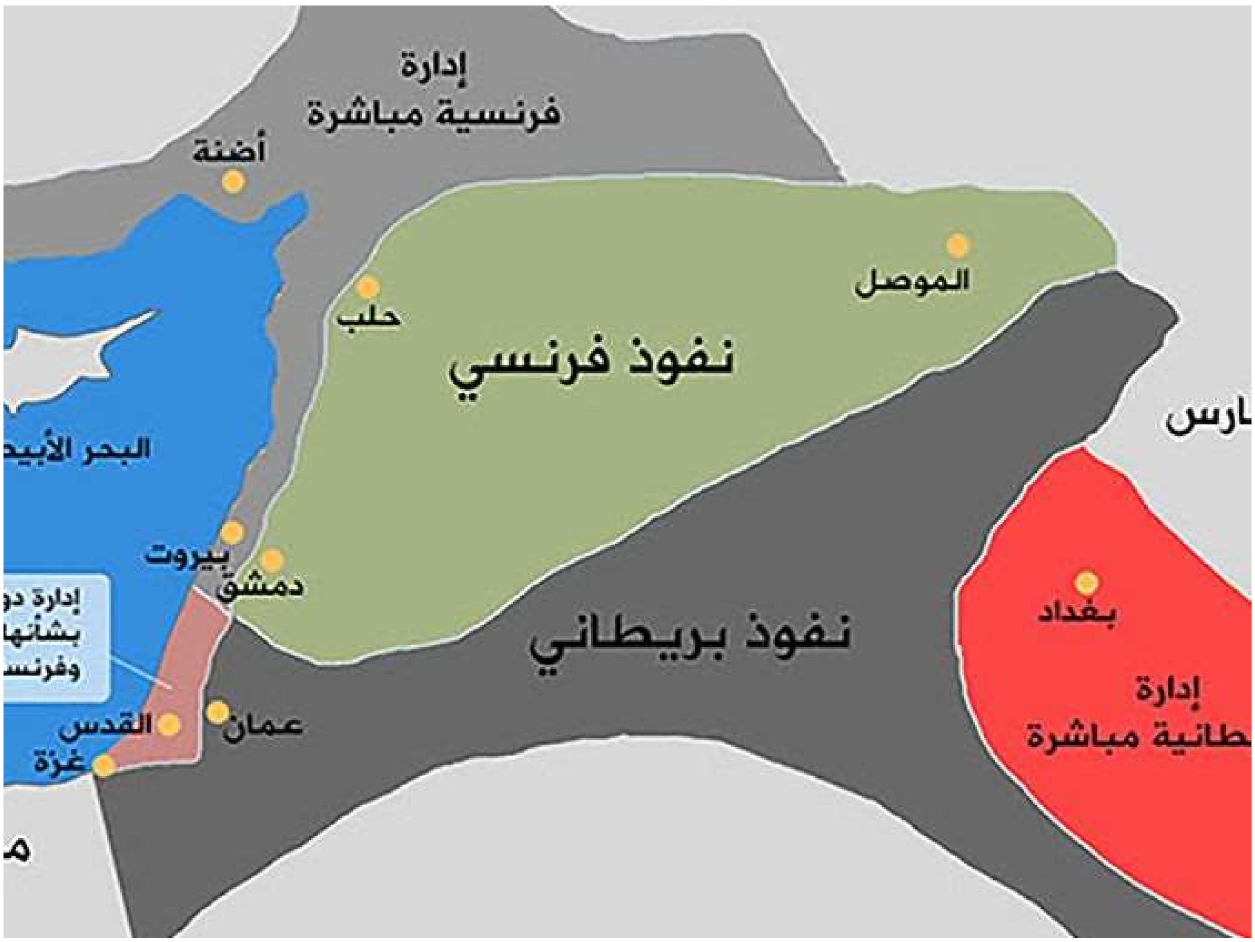
الختام

العربي: تم في لندن، 16 مايو 1916. (التوقيع) سايكس. (التوقيع) بيكو.

الإنجليزي: Done at London, the 16th May, 1916. (Signed) SYKES. (Signed) PICOT.

الباب الثالث: الخريطة المصاحبة والتقسيم الإقليمي

الفصل الأول: وصف الخريطة الرئيسية



اتفاقية سايكس-بيكو كانت مصحوبة بخريطة رسمية واحدة رئيسية، تُعرف باسم "خريطة شرق تركيا في آسيا وسوريا وغرب فارس"، مقياسها 1:2,000,000، مبنية على خريطة الجمعية الجغرافية الملكية (1910). حجمها الأصلي 72 × 75 سم، وتُظهر التقسيم الملون. يمكن الاطلاع على نسخة عالية الدقة عبر:

شرح إضافي: الخريطة لا تشمل شبه الجزيرة العربية، لكنها حددت عدم السماح بقواعد بحرية أجنبية في البحر الأحمر. اعتمدت على معالم مثل نهري دجلة والفرات، مما أدى إلى حدود غير طبيعية أسست للدول الحديثة.

الفصل الثاني: تفصيل المناطق الملونة

- المنطقة الزرقاء (فرنسية): جنوب شرق تركيا، كردستان، سوريا، لبنان. سيطرة مباشرة، مع حرية عبور بريطانية.

شرح إضافي: قسمت الخريطة المنطقة دون مراعاة للقبائل الكردية أو الطائفية، مما أدى إلى صراعات لاحقة مثل حرب الموصل (1925).

- المنطقة الحمراء (بريطانية): جنوب فلسطين، الأردن، جنوب العراق، موانئ حيفا وعكا.

شرح إضافي: قسمت الخريطة المنطقة دون مراعاة للقبائل الكردية أو الطائفية، مما أدى إلى صراعات لاحقة مثل حرب الموصل (1925).

- المنطقة السمراء (دولية): فلسطين المخفضة من غزة إلى حيفا.

شرح إضافي: قسمت الخريطة المنطقة دون مراعاة للقبائل الكردية أو الطائفية، مما أدى إلى صراعات لاحقة مثل حرب الموصل (1925).

- المنطقة (أ): سوريا الداخلية، حماية فرنسية.

شرح إضافي: قسمت الخريطة المنطقة دون مراعاة للقبائل الكردية أو الطائفية، مما أدى إلى صراعات لاحقة مثل حرب الموصل (1925).

- المنطقة (ب): العراق الداخلي، حماية بريطانية.

شرح إضافي: قسمت الخريطة المنطقة دون مراعاة للقبائل الكردية أو الطائفية، مما أدى إلى صراعات لاحقة مثل حرب الموصل (1925).

الفصل الثالث: التأثير على فلسطين والحدود الحديثة

حددت فلسطين كمنطقة سمراء، مما أدى إلى الانتداب البريطاني (1920)، ثم تقسيم 1947 وحرب 1948. تجاهلت الاتفاقية التركيبة السكانية، مما ساهم في النكبة.

شرح إضافي: حتى 2025، أعادت فرنسا وبريطانيا النظر في الإرث، مع اعتراف محتمل بدولة فلسطينية، لكن النزاع مستمر.

الباب الرابع: التأثيرات والإرث الطويل الأمد

الفصل الأول: فشل التنفيذ وتعديلات ما بعد الحرب

فشلت الاتفاقية بسبب الثورة البلشفية ومؤتمر باريس (1919)، وتم تعديلها في سان ريمو (1920) لتصبح أساس الانتدابات. أدى ذلك إلى ثورات عربية في سوريا (1925) والعراق (1920).

شرح إضافي: خلقت الاتفاقية دولًا اصطناعية، مما مهد لداعش في 2014 الذي رفض حدودها.

الفصل الثاني: هل تشمل الاتفاقية جميع الدول العربية؟

لا، ركزت على الشام والعراق، دون شمال أفريقيا أو السعودية. شملت سوريا، لبنان، العراق، الأردن، فلسطين.

شرح إضافي: الحدود تغيرت لاحقًا، مثل إضافة الموصل إلى العراق.

الفصل الثالث: الإصرار العربي والرمزية الثقافية

الإصرار ينبع من الرمزية كخيانة، التبسيط الإعلامي، والاستخدام السياسي لتبرير الوحدة.

شرح إضافي: في الخطاب القومي، ترمز إلى "الجرح الأول"، مرتبطة بالصهيونية.

الفصل الرابع: الآثار في العصر الحديث (حتى 2025)

في 2025، أثرت على التوترات في سوريا والعراق، مع دعوات لإعادة رسم الحدود. أشارت إسرائيل إلى أن حدودها "بدون معنى".

شرح إضافي: الاتفاقية أساس للصراع الإسرائيلي-فلسطيني، مع اعترافات غربية متزايدة.

الفصل الخامس: الخطأ التاريخي في نسبة رسم الحدود العربية إلى سايكس-بيكو

يُعد الاعتقاد بأن اتفاقية سايكس-بيكو هي المسؤولة عن رسم حدود كل الدول العربية خطأً تاريخيًا شائعًا، يُستخدم غالبًا كرمز للخيانة الاستعمارية في الخطاب السياسي والشعبي العربي. في الواقع، كانت الاتفاقية محدودة المدى، تركز على مناطق نفوذ في الهلال الخصيب (سوريا، لبنان، العراق، فلسطين، والأردن)، ولم تُنفذ بالكامل، حيث غُيّرت معظم خطوطها في مؤتمرات ما بعد الحرب مثل سان ريمو (1920) ومؤتمر القاهرة (1921). هذا الخطأ يؤدي إلى محاربة حدود لم ترسمها الاتفاقية أصلاً، مثل حدود دول شمال أفريقيا أو شبه الجزيرة العربية، التي تشكلت بتأثيرات محلية واتفاقيات أخرى، مما يعزز التبسيط الذي يتجاهل الدور المحلي في تشكيل الكيانات السياسية.

يُفسر المؤرخون هذا الخطأ بأنه جزء من "أسطورة سايكس-بيكو"، حيث أصبحت الاتفاقية رمزًا للاستعمار الغربي، رغم أن دورها الفعلي كان في تحديد مناطق نفوذ مؤقتة. على سبيل المثال، تقول المؤرخة سارة بيرسلي: "الحد الوحيد لحدود العراق الحالية الذي يمكن تسميته خط سايكس-بيكو هو الجزء الجنوبي الشرقي من حدوده مع سوريا... أما الجزء الأطول من الحدود العراقية-السورية، فلا وجود له في أي شكل في سايكس-بيكو." هذا

يوضح أن معظم الحدود الحديثة لم تُرسم مباشرة بالاتفاقية، بل بتعديلات لاحقة تأثرت بالواقع الميداني والممثلين المحليين.

كما يؤكد ديفيد سيداهارثا باتيل أن "الهدف الرئيسي من المفاوضات بين الدبلوماسيين المذكورين كان تحديد مناطق نفوذ متوقعة لبريطانيا الكبرى وفرنسا في أراضي الدولة العثمانية في جنوب غرب آسيا"، لا إنشاء دول أو حدود دائمة. ويضيف باتيل أن "إرث اتفاقية سايكس-بيكو ليس في خريطة الشرق الأوسط اليوم: الغالبية العظمى منها لم تُنفذ أبدًا، والحدود التي نشأت فعليًا تأثرت، بدرجات متفاوتة، بالجهات المحلية والسوابق." هذه الاقتباسات تكشف كيف أن الاتفاقية كانت جزءًا من عملية معقدة، لا السبب الوحيد للحدود "الاصطناعية".

من جانب آخر، تؤكد المؤرخة لويز فوسيت أن "الاتفاقية لم تكن أبدًا عن نظام حدود جديد للمنطقة بأكملها، بل كانت مقتصرة على أراضي الدولة العثمانية السابقة في الهلال الخصيب"، وأن "كان آخر هذه [المعاهدات]، لا سايكس-بيكو، هو الذي حدد تفاصيل الحدود ونظام الانتدابات المفروضة على المنطقة." كما تشير إلى أن "كما أشار غوز، يجب أن نتحدث عن 'نهاية' سان ريمو بدلاً من نهاية سايكس-بيكو." هذا يبرز كيف أن الاتفاقية غالبًا ما تُستخدم ككبش فداء لمشكلات حدودية لم تكن مسؤولة عنها، مثل تلك في شمال أفريقيا أو اليمن، حيث ساهمت عوامل محلية واتفاقيات أخرى في التشكيل.

أخيرًا، يدحض علي مراد كورشون الأسطورة قائلًا:

"يجادل هذا الدراسة بأن اتفاقية سايكس-بيكو ليست الوحيدة التي شكلت النظام الجيوسياسي للشرق الأوسط الحديث، بل كانت الترتيبات الداخلية والإقليمية والدولية الأخرى التي بدأت منذ زمن طويل في تهيئة الطريق لتشكيل الحدود الشرق أوسطية الحديثة، مما يجعل اتفاقية سايكس-بيكو واحدة من المراحل اللاحقة في التطور."

ويضيف:

"انطلاقًا من المناقشات الحالية حول الاصطناعية للحدود الشرق أوسطية اليوم، اتخذت هذه الدراسة موقفًا بأن تاريخ تشكيل الحدود الشرق أوسطية ليس دوليًا فقط، بل يشمل جوانب كثيرة لم تُؤخذ في الاعتبار بعد."

هذه الاقتباسات تؤكد أن استخدام سايكس-بيكو لمحاربة الحدود الحديثة يتجاهل الدور المحلي والتاريخي، مما يعيق فهم الصراعات الحقيقية في المنطقة.

الخاتمة

تبقى اتفاقية سايكس-بيكو شاهداً على الغرور الاستعماري، لكنها تذكير بأن الشعوب قادرة على إعادة صياغة مصيرها رغم الخطوط الاصطناعية.

المراجع

- ويكيبيديا: اتفاقية سايكس-بيكو.

- الجزيرة: سايكس بيكو والتحولات الجيوسياسية.

- نيويورك تايمز: Sykes-Picot, the 109-Year-Old Pact.

- Patel, David Siddhartha. "Repartitioning the Sykes-Picot Middle East? Debunking Three Myths." Middle East Brief, Brandeis University, 2016.

- Fawcett, Louise. "States and Sovereignty in the Middle East: Myths and Realities." International Affairs, Chatham House, 1995.

- Kurşun, Ali Murat. "Deconstructing the Sykes-Picot Myth: Frontiers, Boundaries, Borders and the Geopolitics of the Middle East." All Azimuth, 2019.